مغالبة الاحتلال في القدس المحتلة

«كيف يواجه المقدسيون الاحتلال ويعرقلون مخططاته لتهويد القدس عبر 55 عامًا من احتلال المدينة»

إعداد

علي إبراهيم

قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدوليّة

كانون الثاني/يناير 2023



مؤسسة القدس الدّولية

al Quds International Institution (QII)

www.alquds-online.org

المحتويات

مقدمة

لا يمكن الحديث عن القدس المحتلة من دون المرور على قضيتين بالغتي الأهمية، الأولى ما تتعرض له المدينة منذ احتلال شطريها عام 67، فقد مرت السنوات الـ 55 الماضية قاسية صعبة، فلم يترك الاحتلال حجرًا في المدينة إلا وحاولٍ تهويده أو استئصاله، وقد وضع الاحتلال في مهدافه تهويد المدينة وسكانها، وتحويلها إلى عاصمته المزعومة، وصولاً إلى ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك خاصة والمقدسات في المدينة بشكلٍ عام.

أما القضية الثانية فهي إرادة المغالبة لدى المقدسيين، الذين حافظوا طوال السنوات الماضية على إرادة مواجهة العدو، وصمدوا في مدينتهم، ولم ينل تغول الاحتلال من عزيمتهم، ولم تؤثر فيهم محاولات أذرع الاحتلال الاستيطانية إغراقهم في الوعود أو الأموال. وهذا ما يجعل الثبات في وجه المحتل الصورة المقابلة والحية لمحاولات الاحتلال تهويد المدينة، وهي صورة تؤكدها السنوات، وتظهر نجاعتها الأرقام.

وفي سياق إظهار إرادة المغالبة لدى المقدسيين، تقدم هذه المادة إطلالة على مجموعة من النقاط التي يسعى الاحتلال إلى تحقيق قفزات فيها، إلا أن صمود المقدسيين يعرقل مخططات الاحتلال، ولتكمل رسم مشهدية القدس، ففي جزء من المشهد تأتي الدراسات التي تسلط الضوء على ما يجري في المدينة من مخططات ومشاريع، وتأتي مثل هذه المواد لتستكمل المشهد، وتسلط الضوء على الجزء الآخر، الذي يحفل بالصمود والمواجهة والصبر.



الديموغرافيا صراعٌ يخافه الاحتلال

عملت سلطات الاحتلال منذ احتلال القدس على ترسيخ غلبة سكانية يهودية في شطري المدينة المحتلة، وحاولت من خلال هدم المنازل وسحب الهويات وإضعاف المجتمع المقدسي دفع الفلسطينيين للخروج من المدينة، وعلى الرغم من هذه الإجراءات إلا أن الفلسطينيين في عام 2020 يشكلون نحو 39% من مجموع السكان في القدس المحتلة، بحسب معطيات الاحتلال، وقد بلغ عدد سكان القدس حتى نهاية ذلك العام نحو 951100 نسمة، يسكنون في شطري المدينة المحتلة، من بينهم 584.400 مستوطن يهودي، و366.800 فلسطيني[1].

هل يحقق الاحتلال أهدافه؟

يشكل الوجودي الديموغرافي الفلسطيني في القدس المحتلة معضلة تترصد الاحتلال ووجوده، حتى وصفتها بعض مستوياته بأنها "قنبلة ديموغرافية"، خاصة أن القدس المحتلة تحولت إلى مدينة طاردة للمستوطنين، وأن أعداد الفلسطينيين داخلها في تزايد مستمر، وحول



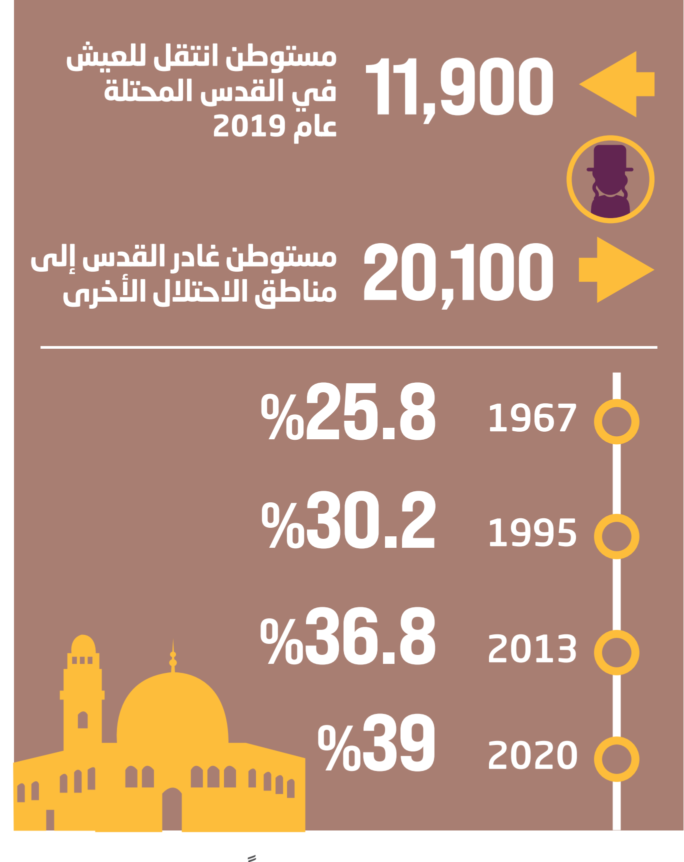
«مسيرة الأعلام» محاولة إسرائيلية لإظهار السيادة على القدس المحتلة

1 كتاب القدس الإحصائي السنوي 2022، معهد القدس لبحث السياسات، 2022. https://bit.ly/3NJ0nLH

هذا الصراع صرح اللواء السابق في جيش الاحتلال عاموس جلعاد: "نسبة اليهود في القدس تتراجع، .... تأثير الصراع الديمغرافي أقوى من القنبلة النووية"[1].

وقد أشارت معطيات معهد القدس لبحث السياسات إلى أن نسبة الفلسطينيين في القدس المحتلة تصل إلى نحو 40% من مجموع سكانها، وفي سياق المعركة الديموغرافية يمكن تسجيل المعطيين الآتيين اللذين يظهران أن المعركة ليست في مصلحة الاحتلال، وأن صراع الديموغرافيا في القدس ليس في مصلحة الاحتلال.

- **المعطى الأول**، تحول القدس إلى مدينة طاردة للمستوطنين، فعلى الرغم من التسهيلات الضخمة التي توفرها سلطات الاحتلال للمستوطنين، ومحاولتها جذب المزيد منهم للسكن في القدس المحتلة، إلا أن الأرقام تُشير إلى هجرة للمستوطنين منها، فبحسب معهد القدس لبحث السياسات، سجل عام 2019 ميزان هجرة سلبيًا على صعيد المستوطنين، ففي ذلك العام انتقل للعيش في القدس المحتلة نحو 11,900 مستوطن، أما من غادرها إلى مناطق الاحتلال الأخرى فقد بلغوا نحو 20,100 مستوطن، وهذا ما يعني أن عدد المستوطنين في القدس المحتلة تراجع بنحو 8200 مستوطن، أما في عامي 2017 و2018 فقد سجلت الأرقام تراجع عدد المستوطنين بنحو 6 آلاف[2]. وهو مؤشر إلى أن ميزان الهجرة السلبي لدى المستوطنين يتراجع من جهة، ومن جهة أخرى لا تستطيع سلطات الاحتلال تعويضه إن كان من المستوطنين من داخل دولة الاحتلال أو من خارجها.
- **أما المعطى الثاني**، فهو الزيادة الطبيعية للفلسطينيين في القدس المحتلة، فقد حاولت سلطات الاحتلال الإبقاء على تفوق أعداد المستوطنين، ولكن تشبث المقدسيين بأرضهم، واستمرار نموهم السكاني الطبيعي أدى إلى ازدياد أعدادهم، فقد ازدادت نسبة المقدسيين من 25.8% عام 1967، إلى 30.2% عام 1995، ومن ثم



إلى 36.8% في عام 2013 [3]، وصولاً إلى نحو 39% في عام 2020[4].

وقد تناولت مجموعة من الدراسات نشرتها مؤسسة القدس الدولية في عام 2017، الزيادة المستمرة لأعداد السكان في القدس المحتلة، وقد استشرفت بناءً على المعطيات السابقة، أن تبلغ نسبة المقدسيين في عام 2030 نحو 43% من مجموع السكان في القدس المحتلة، وفي عام 2050 ستبلغ هذه النسبة نحو 49% [5]. وبحسب هذه الدراسة، فمن المتوقع أن يظل المستوطنون أغلبية هامشية حتى عام 2050، إذ ستبلغ نسبتهم نحو 51%، إلا أن الفلسطينيين حينها سيشكلون كتلة ديموغرافية كبيرة، ستسهم في المزيد من مواجهة سياسات الاحتلال التهويدية.

وتؤشر هذه المعطيات إلى أن تخوف الاحتلال من الوجود الفلسطيني في القدس مبني على استشراف تحول الكتلة

1 الخنادق، 2022/6/2. https://bit.ly/3WtwIeG
2 كتاب القدس الإحصائي السنوي 2020، معهد القدس لأبحاث السياسات، 2021. https://bit.ly/3x0vPiQ
3 أحمد سعيد دحلان، مدينة القدس دراساتٌ في ديموغرافيا السُّكان والصِّراع الجيوبوليتيكيّ على الأرضِ والإنسان، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2017، ص 126.
4 المرجع نفسه.
5 المرجع نفسه، ص 130-131.

السكانية في القدس المحتلة، إلى كتلة توازي أعداد المستوطنين، وهذا ما يعني أن كل سياسات الاحتلال لتحويل القدس عاصمة لدولته، لا يسكنها إلا المستوطنون، قد باءت بالفشل.

الرباط في الأقصى وإجهاض محاولات الاحتلال للسيطرة على المسجد

أسهمت أذرع الاحتلال المختلفة في تثبيت اقتحامات المسجد الأقصى، التي تتكرر بشكلٍ شبه يومي، وأدى هذا التثبيت إلى تكثيف الوجود اليهودي داخل الأقصى، وما يتصل بذلك من أداء المستوطنين للصلوات اليهوديّة العلنية، في سياق ما يُعرف بـ"التأسيس المعنوي للمعبد". وهي استراتيجية تسعى إلى أن يتحول المسجد الأقصى إلى مساحة يؤدي فيها المقتحمون صلواتهم اليهودية العلنية، من دون أي عوائق وعراقيل، وهو ما سيفتح المجال أمام أذرع الاحتلال لتنتقل إلى مخططات أخرى تركز على اقتطاع أجزاء من المسجد الأقصى لبناء كنيس يهوديٍّ أو تخصيصها لصلاة اليهود، في سياق تحقيق التقسيم المكاني.

255,070 مستوطنًا اقتحموا الأقصى ما بين 2009 و2022

48,238 مستوطنًا اقتحموا الأقصى في 2022



واستطاعت أذرع الاحتلال ترسيخ الأعياد اليهودية الدينيّة والوطنية على حدٍ سواء، لتكون مناسباتٍ لتدنيس المسجد والاعتداء على مكوناته البشرية، ورفع حجم أعداد المشاركين في الاقتحامات. وقد بلغ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى ما بين 2009 و2022، نحو 255070 مقتحمًا، وشهد عام 2022 اقتحام 48238 مستوطنًا، وهو أعلى عدد للمقتحمين منذ عام 2009[1].

ولا شك في أن تحقيق الاحتلال لقفزات في أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، يأتي بسبب سياساته القمعية، ومحاولاته إفراغ المسجد من العنصر البشري الإسلامي، وهو ما يتمظهر في الاعتداء على المرابطين وحراس المسجد الأقصى، وإبعادهم عن القدس والأقصى مددًا متفاوتة، إلى جانب منعهم من الصلاة، واعتقالهم وما يرافق ذلك من تعنيفٍ جسدي ونفسي. وتحول الإبعاد إلى إجراء عقابي بحق المرابطين ومن يواجه الاقتحامات شبه اليومية، وتتراوح مدد الإبعاد ما بين 3 أيام و6 أشهر، وبلغ عدد المبعدين عن الأقصى ما بين 2013 و2021، نحو 2566 فلسطينيًا[2].

وفي سياق الإجراءات الإسرائيلية لإنهاء حالة الرباط في الأقصى، التي تصاعدت منذ عام 2015، أصدر الاحتلال قرارًا بتجريم ما سمّاه "تنظيمي المرابطين والمرابطات"، إضافةً إلى حلقات مصاطب العلم في الأقصى في 2015/9/9، وعدّهم مجموعات إرهابيّة، وألحقه بقرارٍ آخر في 2015/11/17 حظر فيه الحركة الإسلامية الجناح الشمالي، وحلّ مؤسساتها بما فيها تلك الداعمة للرباط والمرابطين، وأدت هذه القرارات إلى دخول الرباط في حالة من المد والجزر، يتصاعد إبان الهبّات الفلسطينية على غرار هبّتي البوابات الإلكترونية وباب الرحمة، ويشهد فتورًا في بقية أيام العام[3].

ومن الملاحظ أن إرادة المواجهة لدى الفلسطينيين تعود للظهور أمام تصاعد المخاطر التي يتعرض لها الأقصى، فقد شهد المسجد المبارك ومحيطه عددًا من الهبات النوعية، التي أسهمت في قلب المعادلة مع الاحتلال، أبرزها هبة باب الأسباط (البوابات الإلكترونية) عام 2017، وهبة باب الرحمة عام 2019، وهبة باب العمود عام 2021، وقد شكل الرباط العامل الأبرز لنجاح الهبات، إن كان الرباط أمام أبواب المسجد أو في داخله. وإلى جانب هاتين المحطتين، شهد عام 2022 عددًا من الأحداث التي أشارت إلى عودة الرباط إلى المسجد الأقصى، إلا أن تعامل الاحتلال الوحشي معها أضعف هذه العودة، ولكنه في المقابل أظهر أنّ الفلسطينيين في القدس والأراضي المحتلة عام 1948 قادرون على إعادة فعالية الرباط إلى المسجد، وذلك عبر أدوات عدة، وفي هذا السياق يمكننا التركيز على الآتي:

- عملت سلطات الاحتلال على منع الاعتكاف في المسجد الأقصى، ولم تكن تسمح به إلا في العشر الأواخر من شهر رمضان، إلا أن إصرار المعتكفين على البقاء في المسجد بعد صلاة التراويح والاعتكاف داخله نجح في كسر القيود التي تضعها سلطات الاحتلال، رغم محاولات الأخيرة تفريغ المسجد بالقوة ومنع استكمال الاعتكاف في الأقصى. وفي عام 2022 تزامن الأسبوع الثالث من شهر رمضان مع عيد "الفصح اليهودي"، وقد استبقه المرابطون بالاعتكاف في المسجد الأقصى مع بداية شهر رمضان، وشكل الاعتكاف في الأقصى واحدًا من أبرز روافد الرباط بالتزامن مع عيد "الفصح".
- أسهم الاعتكاف في الأقصى في إحياء الرباط لمواجهة اقتحام المسجد، وعمل المرابطون على استخدام أدوات جديدة لصد عدوان الاحتلال، وهذا ما أدى إلى إجبار الأخير على التراجع، وشكلت النقاط الآتية أبرز الأدوات التي استخدمها المرابطون، على الرغم من محاولات الاحتلال القاسية لإفراغ المسجد الأقصى قبيل بداية الاقتحامات، ومن أبرز ما قام به المرابطون[4]:
  - الحفاظ على الوجود البشري داخل الأقصى، والتحصن بالمصلى القبلي، وبساحة مصلى قبة الصخرة، وعدم الخنوع لمحاولات الاحتلال إفراغ المسجد الأقصى بشكلٍ كامل.
  - استخدام الإرباك الصوتي، عبر صدح المرابطين في

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس 2021، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط 1، 2022، ص 23-24.
2 تقارير حال القدس الصادرة عن مؤسسة القدس الدولية ما بين 2013 و2021.
3 علي إبراهيم، هكذا يقف الرباط بالأقصى في وجه "الفِصح العبري"، عربي بوست، 2022/4/21. https://bit.ly/3NE2RMA
4 هكذا يقف الرباط بالأقصى في وجه "الفِصح العبري"، مرجع سابق.

المصلى القبلي بهتافات التكبير والأناشيد الحماسية، والهتافات المختلفة من داخل المصلى لبث الرعب في قلوب المستوطنين وجنود الاحتلال، إلى جانب بث رسائل سابقة للناطق باسم كتائب القسام "أبي عبيدة"، إلى جانب أصوات صافرات الإنذار عبر مكبرات المصلى.

- استخدام المفرقعات النارية بكثافة، واستهداف جنود الاحتلال بشكلٍ مباشرٍ، لمنعهم من الاقتراب من أبواب المصلى القِبلي.
- إغلاق المسارات التي يستخدمها المستوطنون في المنطقة الشرقية من الأقصى، واستخدام الردم الموجود فيها لمنع المقتحمين من التجول، وهذا ما أجبر قوات الاحتلال على استخدام مسار الاقتحام القصير، والاكتفاء بجولات قصيرة منعت المقتحمين من أداء صلواتهم العلنية.
- نثر الزجاج المحطم في مسار الاقتحام، إذ يقتحم المستوطنون الأقصى حفاة القدمين في أحيان كثيرة، وهو عامل إضافي قصر مدة مكوثهم في المسجد.


استخدام المفرقعات النارية لصد مقتحمي المسجد الأقصى

الصمود في وجه محاولات تهويد الهوية الحضارية والتاريخية لمدينة القدس

تستهدف سلطات الاحتلال هوية القدس المحتلة الحضارية والتاريخية، وتعمل على إحاطة المسجد الأقصى المبارك بعشرات المعالم اليهوديّة، إلى جانب الحفريات التي يشرف عليها عددٌ من الجهات الإسرائيلية أسفل وفي محيط الأقصى لإنشاء مدينة يهوديّة ضمن مشروع "تأهيل الحوض المقدّس" التهويدي، وقد حوَّل الاحتلال بعض هذه الحفريات إلى متاحف وكُنس. وفي السنوات الماضية صعّد الاحتلال من بناء المعالم التهويديّة في البلدة القديمة، ويسعى من خلالها إلى إدارة عمليات اقتحام المسجد الأقصى، وتشويه المظهر العربي والإسلامي للمدينة، وضرب هوية المدينة الحضارية، وقد تصاعد بناء هذه المعالم منذ افتتاح كنيس الخراب في عام 2010، وبحسب مصادر مقدسية بنت أذرع



المقدسات الإسلامية والمسيحية جزء من التكوين الحضاري للقدس المحتلة

الاحتلال أكثر من 100 كنيس ومعلم يهوديّ في البلدة القديمة ومحيطها[1]، من أبرزها مشروع "بيت شتراوس" على بعد أمتار من سور الأقصى الغربي.

وعلى الرغم من محاولات الاحتلال تشويه الوجه الحضاري للمدينة المحتلة، فإن عدة عقبات ماثلة أمامه، تمنعه من تحقيق أهدافه، أبرزها عمق الهوية الدينية في القدس المحتلة، وهي هوية ركيزتها الأولى المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية، وما تمثله هذه المقدسات من نقطة جذب للمؤمنين من القدس المحتلة ومن خارجها، ومع ما يتعرض له المسجد الأقصى من اعتداءات ومحاولات تقسيم إلا أن جهود الفلسطينيين للدفاع عنه، جزءٌ من تثبيت هذه الهوية، ومحاولة دؤوب لصد الاحتلال وأذرعه التهويدية المختلفة، وهذا ما يدفع نحو توسيع المعركة مع الاحتلال في كل شبرٍ يعيش فيه الفلسطينيون في القدس المحتلة عامةً وفي البلدة القديمة على وجه الخصوص.

وإلى جانب أهمية المقدسات في البلدة القديمة وفي مقدمتها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، يشكل ثبات



الفلسطينيين في البلدة القديمة، وحفاظهم على نسيجها العمراني والحضاري مواجهةً صامتة لما تقوم به سلطات الاحتلال، خاصة أن أذرع الاحتلال التهويدية تحاول الاستيلاء على العديد من منازل البلدة بشتى الوسائل، وتقدم إغراءات مالية ضخمة جدًا لأصحابها تصل إلى ملايين الدولارات[2]، وفي السنوات الماضية حول العديد من العائلات المقدسية منازلهم من ملك خاص إلى "وقفٍ ذري" لسد الطريق أمام محاولات تسريبها إلى أذرع الاحتلال[3].

1 وكالة صفا، 2014/3/29. https://bit.ly/3NR5Xfa
2 الجزيرة نت، 2016/4/26. http://bit.ly/3GhXpxi
3 عربي 21، 2018/11/7. http://bit.ly/3TBV3MA

التكاتف الشعبي والثبات في القدس في مواجهة تصاعد هدم منازل الفلسطينيين ومنشآتهم

تشكل سياسة هدم منازل الفلسطينيين ومنشآتهم واحدةً من أدوات الاحتلال الرامية إلى إخراج الفلسطينيين من القدس المحتلة، وحرمانهم من البقاء في المدينة، وقد صعدت أذرع الاحتلال في السنوات الأخيرة عمليات الهدم، ففي تقديراتٍ لبلدية الاحتلال في القدس المحتلة، يصل عدد المباني المعرضة للهدم إلى نحو عشرين ألف مبنى، بذريعة بنائها من دون الحصول على ترخيص. وبحسب معطيات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) هدمت سلطات الاحتلال ما بين 2009/1/1 و2022/10/15 نحو 1725 منزلًا ومنشأة في القدس المحتلة، وهذا ما أدى إلى تهجير نحو 3250 فلسطينيًا، وتضرر أكثر من 8 آلاف آخرين[1].

ويضطر المقدسيون لبناء منازلهم من دون ترخيص نتيجة صعوبة الحصول على تراخيص من قبل سلطات الاحتلال، إذ ترتبط التراخيص بجملة من الإجراءات البيروقراطية، تأخذ ما بين خمسة وثمانية أعوام على أقل تقدير، ويمكن أن تنتهي هذه المدد برفض الطلبات المقدّمة، وتصل كلفة الترخيص إلى أكثر من 50 ألف دولار أمريكي[2]. ومع ما تتضمنه هذه المعطيات من ضغوطٍ هائلة على المقدسيين إلا أن إرادة الصمود في القدس هي الدافع الأساسي لتجاوز قوانين الاحتلال، واستمرار بناء المقدسيين لمنازلهم، في تحدٍّ لما تريده سلطات الاحتلال من دفعهم إلى الهجرة خارج القدس المحتلة.



أحد تصاميم حملة «بطلعش»

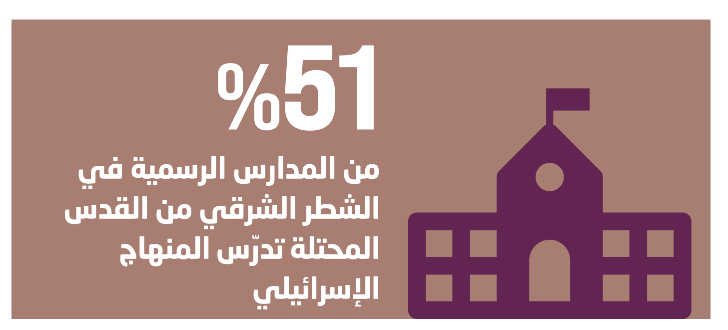
1 أوتشا، خريطة معطيات تفاعلية. https://bit.ly/3rtHaC2
2 براءة درزي، القدس بين مجازر تراخيص البناء، والهدم، والاستيطان، موقع مدينة القدس، 2019/9/24. http://bit.ly/3UYVv8Y

وإلى جانب الإرادة والوعي بأهمية البقاء في القدس المحتلة في مواجهة الاحتلال وأذرعه المختلفة، تُسهم الحملات الشعبية في تثبيت الفلسطينيين، وهي على قسمين، إما حملات تعمل على إبقاء الوعي بمخاطر التهجير، وضرورة البقاء في القدس المحتلة، على غرار الحملة، التي أطلقها نشطاء في القدس المحتلة في بداية عام 2021، وهدفت الحملة إلى تسليط الضوء على معاناة أصحاب البيوت المهدمة في المحتلة، وامتدت على مدى أربعة أشهر[1]. أما القسم الثاني فهو حملات لإعادة بناء المنازل المهدمة، وخاصة تلك العائلة للشهداء والأسرى من منفذي العمليات الفردية[2].

معركة التعليم والحفاظ على ما بقي من قطاع التعليم في القدس المحتلة

شهدت السنوات الماضية استهدافًا متصاعدًا لقطاع التعليم في القدس المحتلة، وتحرم سلطات الاحتلال مدارس الشطر الشرقي من المدينة من التمويل اللازم لمواكبة تزايد أعداد الطلبة المقدسيين، خاصة تلك التي ما زالت متمسكة بتدريس المنهاج الفلسطيني، في مقابل إغداق ميزانيات هائلة على المدارس التي تدرس منهاج الاحتلال، إضافةً إلى استمرار محاولاتها لدفع المزيد من المدارس نحو الدخول في مظلتها[3]. وحول نسبة المدارس الفلسطينية التي تدرس المنهاج الإسرائيلي، كشف تقرير نشرته وزارة القدس في حكومة الاحتلال في بداية عام 2022، أنَّ 51% من المدارس الرسمية في الشطر الشرقي من القدس المحتلة تدرّس المنهاج الإسرائيلي، وبحسب التقرير قفزت النسبة بنحو 34% في السنوات الأربع الأخيرة. ويأتي هذا التصاعد على أثر الخطة الخمسية التي أقرتها سلطات الاحتلال في عام 2018، وهذا ما أدى إلى ازدياد أعداد الطلاب الذين يلتحقون بمنهاج الاحتلال ثلاثة أضعاف[4].

ولم تقف سلطات الاحتلال عند مخططاتها سالفة الذكر، بل تعمل على ممارسة المزيد من الضغوط على المدارس المقدسية، وآخرها محاولات فرض المنهاج المحرف على طلاب مدارس الإيمان والإبراهيمية في القدس المحتلة. ومع ما تتضمنه المعطيات من نجاحات لسلطات الاحتلال،





وقفة لمجلس أولياء وأمور طلاب مدارس الإيمان رفضًا لفرض المناهج الإسرائيلية

إلا أن إرادة الفلسطينيين في القدس المحتلة على المواجهة تقف سدًا في وجه الاحتلال، وما يدلل على ذلك جملةٌ من المعطيات هي:

- الدور الكبير الذي تؤديه لجان أولياء الأمور في القدس المحتلة، في الحفاظ على التعليم الفلسطيني في القدس، وتنوع الأدوار التي يقومون بها من توزيع المنهاج الفلسطيني على الطلاب، وقيامهم بالإضرابات والوقفات الاحتجاجية ضدّ قرارات الاحتلال.

1 أمد للإعلام، 2021/2/17. http://bit.ly/3O6KX5c
2 على غرار حملة "رح نبنيها" التي هدفت إلى إعادة بناء منازل شهداء القدس في عام 2016. موقع مدينة القدس، 2016/2/8. http://bit.ly/3AfVNAa
3 يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس 2021، مرجع سابق، ص 85.
4 إسرائيل هيوم، 2022/2/5. https://bit.ly/3HGodnP

- تمسك عدد من المدارس في القدس المحتلة بالمنهاج الفلسطيني، وعدم قبولها تلقي أي معونات أو دعم من منظومة الاحتلال، وهذا ما يسهم في تعزيز صمودها على الرغم من الأعباء المالية والحصار الممنهج الذي تفرضه عليها سلطات الاحتلال.
- فشل المنظومة الإسرائيلية التعليمية في تشويه مدارك المقدسيين، إن كان على صعيد تقبلهم للاحتلال، وخضوعهم له، أو على صعيد مواجهته في مختلف المحطات والهبات التي تجري في القدس المحتلة.
- وفي ما يتعلق بالنقطة السابقة، شهدت القدس المحتلة منذ عام 2015 العديد من العمليات الفردية، وتشير المعطيات إلى أن جل المنفذين من فئة الشباب، وهم الشريحة العمرية التي حاولت سلطات الاحتلال ومنذ سنواتٍ طويلة كيّ وعيهم، والعبث بانتماءاتهم، إلا أن هذه المحاولات قد فشلت، إذ شكل الشباب عصب المواجهة في السنوات الماضية، واستطاعوا كسر الاحتلال في أكثر من محطة وهبة.

المؤسسات الأهلية في القدس، تحدي البقاء في وجه سياسات الاحتلال الإلغائية

تستهدف سلطات الاحتلال المؤسسات الأهلية في القدس، في سياق إفراغ المدينة من الجهات القادرة على إسناد المقدسيين، وتقديم الدعم لهم ما يسمح لهم التحرر من قبضة الاحتلال ومؤسساته الصحية والتعليمية، لذلك عمل الاحتلال على إنهاء وجود المؤسسات الأهلية في القدس، عبر التضييق عليها، ومن ثم حظرها وإغلاقها، وقد أغلق الاحتلال عشرات المؤسسات الأهلية العاملة للقدس داخل المدينة وخارجها، وتتنوع مساحات عمل هذه المؤسسات بين الإغاثة والتعليم والصحة والإعلام وغير ذلك، وهذا ما ترك فراغًا كبيرًا في المجتمع الفلسطيني في القدس المحتلة، وبحسب معطيات مقدسية أغلقت سلطات الاحتلال أكثر من 100 مؤسسة أهلية فلسطينية في القدس[1].



مؤسسة الضمير واحدة من المؤسسات الفلسطينية التي أغلقتها سلطات الاحتلال في عام 2022

إلا أن هذه الهجمة العنيفة لم تفلح في إنهاء المؤسسات الأهلية بشكلٍ كامل، ففي عام 2020 ذكرت دراسة صادرة عن مركز "القدس لبحث السياسات" الإسرائيلي، أن الشطر الشرقي للقدس يتضمن نحو 300 مؤسسة أهلية، من بينها 244 مؤسسة تعمل في الميدان، من بينها 41 منظمة دولية. وتتنوع اهتمامات هذه المؤسسات ما بين الرياضة والتعليم والمجتمع وشؤون المرأة وغيرها[2].

ومن المؤشرات المهمة التي أوردتها هذه الدراسة الإسرائيلية، أن 15% من التمويل الذي تتلقاه هذه

1 الجزيرة نت، 2016/5/20. https://bit.ly/3xjSsiC
2 المجتمع المدني في "القدس الشرقية"، معهد القدس لأبحاث السياسات، 2020. http://bit.ly/3tTdbat

المؤسسات يأتي من مصادر فلسطينية داخل الشطر الشرقي للقدس، ومن الضفة الغربية، في حين يبلغ حجم التمويل القادم من العالم العربي بما فيه الأردن نحو 10%. وتؤشر هذه المعطيات إلى أن البيئة الفلسطينية هي الرافعة الأبرز بعد الدعم الدولي، القادم من الأمم المتحدة ومن الاتحاد الأوروبي، وهو دعم يلتزم في كثيرٍ من الأحيان السقوف التي تضعها سلطات الاحتلال.[1]

المقاومة في القدس جذوة لا تنطفئ

تعدّ القدس المحتلة واحدةً من المساحات الرئيسة للعمل المقاوم، ومواجهة محاولات الاحتلال فرض سيطرته على المناطق الفلسطينية، وتشهد المدينة المحتلة العديد من العمليات النوعية، إضافةً إلى عشرات نقاط المواجهة في الكثير من أحياء المدينة المحتلة، وخاصة البلدة القديمة ومحيط المسجد الأقصى، وأظهرت معطيات التقرير السنوي حال القدس الصادر عن مؤسسة القدس الدولية تصاعد العمليات في القدس المحتلة خلال السنوات السابقة، بسبب الآتي[2]:

- تصاعد مخططات التهويد، من الاعتداء على المسجد الأقصى، ومحاولات الاحتلال فرض المكون اليهودي داخله، وصولاً إلى محاولات تهجير الأحياء الفلسطينية.
- حالة المواجهة الشاملة في مجمل المناطق الفلسطينية المحتلة، وهذا ما يشكل رافعة للعمل المقاوم، وفرصة لإشغال قوات الاحتلال في أكثر من موضع في وقتٍ واحد.
- انسداد الأفق السياسي، وتعاظم موجة التطبيع، بما يرسخ في أذهان الفلسطينيين أنه لا إمكانية لنيل الحقوق إلا بمقاومة الاحتلال وإفشال مخططاته عبر مواجهته بكل السبل.

ومن أبرز المعطيات التي تؤكد تصاعد عمليات المقاومة في القدس المحتلة، التقارير الصادرة عن "الشاباك" الإسرائيلي، ويشير الجدول الآتي إلى تطور أعداد العمليات في القدس المحتلة منذ عام 2017 حتى عام 2021[3]:

العام	عدد العمليات في القدس المحتلة	نسبة الانخفاض أو الارتفاع
2017	368	-
2018	184	انخفاض 50%
2019	250	ارتفاع 26.4%
2020	336	ارتفاع 34.4%
2021	524	ارتفاع 56%

ولا تؤكد المعطيات السابقة مركزية القدس في العمل المقاوم في الأعوام الماضية فقط، إذ تؤشر المعطيات إلى تصاعدٍ نوعي في أعداد العمليات في عام 2022، ففي رصدٍ لعمليات المقاومة منذ بداية العام الجاري أصدره مركز المعلومات الفلسطيني "معطى"، يتبين أن الضفة الغربية والقدس المحتلتين شهدتا أكثر من 10 آلاف عمل مقاوم

1 المرجع نفسه.
2 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس 2021، مرجع سابق، ص 89.
3 المرجع نفسه.

منذ بداية عام 2022[1]، من بينها 639 عملية إطلاق نار، و33 عملية طعن ومحاولة طعن، وبحسب المركز أدت عمليات المقاومة إلى مقتل 29 مستوطنًا إسرائيليًا، من بينهم جنودٌ في جيش الاحتلال وشرطته، وهي الحصيلة الأعلى منذ سنواتٍ عدة[2].



الشهيد عدي التميمي أبرز المقاومين في عام 2022

1 صحيفة الرسالة، 2022/10/31. http://bit.ly/3AyeoI4
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2022/11/15. http://bit.ly/3tPY3KV


بالعربي



مؤسسة القدس الدّولية

al Quds International Institution (QII)

www.alquds-online.org